مكانة بيت المقدس
في سنة رسول الله ﷺ القولية

لقد حظي بيت المقدس بما عليه من مقدسات بمكانة سامية في السنة المطهرة ، ولمّا لا فإن للمكان مكانة عند رسول الله ﷺ ، فيوجد العديد من الأحاديث الشريفة تتحدث عن بيت المقدس ، وكذلك المسجد الأقصى ، ومن ينظر إلى هذا العدد الهائل من الأحاديث الواردة في السنة ، يعلم كيف أن لهذه الأرض المباركة مكانة عند رسول الله ﷺ ، فلم يوجد لنبي آخر غير الحبيب محمد ﷺ سنة تجاه هذه الأرض المباركة .

ولكن الحبيب محمد ﷺ له سنة قولية ، وله سنه فعلية كذلك تجاه هذه الأرض المباركة ومن يقرأ السنة النبوية يرى اهتمام الصحابة أيضاً بهذه الأرض المباركة من خلال السؤال عنها ، ومحاولة زيارتها ، والاهتمام بشأنها ، بالرغم من أنها كانت تحكمها قوى عظمى في ذلك الزمان .

والناظر إلى سنة رسول الله ﷺ يجد أن أحاديث رسول الله ﷺ تتناول الحديث عن بيت المقدس من كثير من الاتجاهات .

وهي تؤسس لعلاقة فريدة بين هذه الأمة ـ أمة الحبيب محمد ﷺ ـ وبين هذه الأرض المباركة فلقد تحدث رسول الله ﷺ عن بناء المسجد الأقصى ببيت المقدس . عندما سأله أبو ذر ﷺ : أي المساجد وضع في الأرض أولاً يا رسول الله ؟ قال : « المسجد الحرام » ، فقلت : ثم أي ؟ ، قال : « المسجد الأقصى »، قلت : كم بينهما ، قال : « أربعون ، ثم أينما أدركتك الصلاة فصل والأرض لك مسجدا »[1].

وقد ذكره البخاري بروايات عدة ، رواية ابن أبي شيبة ، يقول « المسجد الأقصى » يعني بيت المقدس .

وفي هذا الحديث إشارة إلى أن بناء المسجدين قد تم في وقتٍ واحد وأن من قام ببناء المسجد الحرام ، هو الذي قام ببناء المسجد الأقصى كذلك ، وكذلك من رفع القواعد في المسجد الحرام رفع القواعد في المسجد الأقصى .

والحديث قد حدَّد المدة الزمنية بين المسجدين في أكثر الروايات فذكر أربعين سنة ، ومعنى ذلك أن نفس اليد التي أقامت المسجد الحرام هي نفس اليد التي أقامت المسجد الأقصى .

---

(١) متفق عليه ، واللفظ للبخاري رقم ٣٤٢٥ .

وفي الحديث السابق يربط رسول الله ﷺ بين المسجدين برباط واحد ، وكذلك ربط القرآن الكريم حيث يقول ربنا سبحانه وتعالى : ﴿ سُبْحَانَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَـٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَـٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ (الإسراء: ١) .

وهذا الربط هو ربط مكانة حتى يعلم المسلم أن مكانة المسجد الأقصى من مكانة المسجد الحرام . وهذا الربط له إيحاؤه وتأثيره في وعي الإنسان المسلم ، بحيث لا تنفصل قدسية أحد المسجدين عن قدسية الآخر ، وأن من فرط في أحدهما يُفرط في الآخر[1].

وفي حديث آخر يربط رسول الله ﷺ بين الثلاثة مساجد ، حيث يقول ﷺ : « لا تُشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد ، المسجد الحرام والمسجد الأقصى ، ومسجدي هذا »[2].

وفي هذا الحديث يربط رسول الله ﷺ بين الثلاثة مساجد المقدسة في الإسلام ، فالمساجد كلها متساوية في مثوبة من صلى فيها ، إلا هذه المساجد الثلاثة ، ولا يجوز للمسلم أن يعزم على السفر والارتحال للصلاة في أي مسجد كان إلا

---

(١) دكتور يوسف القرضاوي : القدس قضية كل مسلم ، ص : ٨ ، ٩ .

(٢) متفق عليه .

الصلاة في هذه المساجد الثلاثة المميزة ، وقد جاء الحديث بصيغة الحصر ، فلا يُقاس عليها غيرها[1].

وهنا رسول الله ﷺ يربط بين الثلاثة مساجد برباط مكانة ، فمكانة كل مسجد من الثلاثة من مكانة الآخر ، وأن التفريط في المسجد الأقصى والتنازل عنه يُعد تنازلاً عن جزء من ثلاثة أجزاء مقدسة لا يجوز التنازل عنها ، ولا التفاوض بشأنها ، فهي ميراث هذه الأمة ومقدساتها .

إن هذا الربط الإلهي لا يجعل المسجد الأقصى ـ وما حوله في القدس وفلسطين ـ مجرد أرض ، ولا حتى مجرد مسجد ، بل هو شرط من شروط وحدة وكمال واكتمال الدين الإلهي الواحد ، عندما ترتبط قبلة أمة خاتم الأنبياء ﷺ التي رفع قواعدها إبراهيم أبو الأنبياء عليه السلام بقبلة الأنبياء السابقة ومواريث الرسالات التي خلت فتنتظم كل مواريث النبوات بهذا الرباط في عقد إيماني واحد ، وهذا هو المعنى الذي جعل القدس ، في العقيدة الإسلامية ، وليس في الوطنية أو القومية ، أولى القبلتين وثالث الحرمين ، وإليها مع الحرم المكي والحرم المدني تشد الرحال دون كل بقاع الكوكب الذي نعيش عليه .

---

(١) دكتور يوسف القرضاوي : القدس قضية كل مسلم ، ص : ١٠ .

إنها حرم وليست مجرد أرض متنازع عليها ، أو نتفاوض فيها لوطنٍ أو قومية ؛ ولذلك هي وقفٌ على الأمةِ بالمعنى العقدي ، لا القومي فقط ، لأن المالك الحقيقي للحرم هو خالقه ، والأمة فيه بمنزلة الخليفة والنائب والوكيل والمؤتمن على أمانة الله التي أودعها لدى الأمة الراشد الثاني عمر ابن الخطاب[1].

ويتحدث رسول الله ﷺ عن تجديد بناء المسجد الأقصى ، بيت المقدس في عهد نبي الله سليمان ، ويُؤكد رسول الله ﷺ أن سليمان عليه السلام إنما بنى مسجداً لله عز وجل ، ولم يكن البناء الذي أقامه سليمان هيكل وثني .

حيث يقول رسول الله ﷺ : « إن سليمان بن داود ، لما بنى بيت المقدس سأل الله خلالاً ثلاثة ، سأل الله حكماً يُصادف حُكمهُ فأوتيه ، وسأل الله ملكاً لا ينبغي لأحدٍ من بعده فأوتيه ، وسأل الله حين فرغ من بناء المسجد أن لا يأتيه أحد لا ينهزه إلا الصلاة فيه أن يخرجه من خطيئته كيوم ولدته أمه ، أما اثنتان فقد أُعطيهما ، وأرجو أن يكون قد أُعطي الثالثة »[2].

---

(١) دكتور محمد عمارة : إسلامية الصراع ، ص : ٢٢ .

(٢) أخرجه أحمد برقم ٦٦٤٤ ، النسائي رقم ٦٩٣ ، وابن ماجه رقم ١٤٠٨ ، وابن حبان رقم ٦٤٢٠ .

وهنا رسول الله ﷺ يتحدث عن تجديد سليمان لبناء المسجد ، ويؤكد ذلك قوله : « حين فرغ من بناء المسجد» ثم إن رسول الله ﷺ يتمنى من الله ﷻ أن يقبل دعوة سليمان الثالثة وهي أن من يخرج من بيته يقصد المسجد للصلاة ، يخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه ، وفي ذلك أيضاً حث من رسول الله ﷺ على إتيان المسجد الأقصى والصلاة فيه ، كما سنرى إن شاء الله .

كما أخبر رسول الله ﷺ عن فتح يوشع بن نون لبيت المقدس ، وكيف أنه توقفت حركة الزمان من أجل الموحدين على هذه الأرض ، فقال ﷺ : « إن الشمس لم تنحبس لبشرٍ إلا ليوشع بن نون ليالي سار إلى بيت المقدس»[1].

كما أخبر رسول الله ﷺ عن مواقف له ﷺ مع بيت المقدس في الحديث الذي رواه الإمام مسلم عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : « لقد رأيتني في الحجر وقريش تسألني عن مسراي ، سألتني عن أشياء من بيت المقدس ، لم أثبتها فكربت كرباً ما كربت مثله ، فرفعه الله إليَّ أنظر إليه ، ما يسألوني عن شيء إلا أنبأتهم ، وقد رأيتني في جماعة من

---

(١) ابن عساكر ٢٢٩/٢١ ، وأحمد ٨٢٩٨ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط إسناده صحيح على شرط البخاري .

الأنبياء فإذا موسى قائم يُصلي فإذا رجل ضرب جعد كأنه رجل شنوءة ، وإذا عيسى قائم يصلي أقرب الناس به شبهاً عروة بن مسعود الثقفي ، فإذا إبراهيم قائم يُصلي أشبه الناس به صاحبكم ـ يعني نفسه ـ فحانت الصلاة فأممتهم ، فلما فرغت من الصلاة قال لي قائل : يا محمد هذا مالك خازن النار ، فسلِّم عليه فالتفت إليه فبدأني بالسلام»[1].

وهنا رسول الله ﷺ يتحدث عن معجزة له ﷺ ، وهي أن الله ﷻ قد رفع بيت المقدس لرسول الله ﷺ يصفه لقومه حين كذبوا رحلة الإسراء ، وفي رواية البخاري «فجلا الله لي بيت المقدس فطفقت أخبرهم عن آياته»، ورواية عبد الرزاق «فرفع الله لي بيت المقدس» .

فقد كان رفع بيت المقدس يراه رسول الله ﷺ،ويُخبر قومه عن أوصافه، أو أن الله ﷻ قد جلى بيت المقدس لرسول الله يصفه لقومه . فانظر كيف رفع المكان أو كيف امتد البصر ، ولكن لا كيف مع من يقول للشيء كن فيكون .

وفي هذا الحديث يُخبر رسول الله ﷺ أنه ﷺ قد أمَّ جميع الأنبياء ببيت المقدس ، وهذا موقف آخر للحبيب محمد ﷺ على هذه الأرض فانظر كيف جمع الله تعالى الأنبياء

---

(١) رواه مسلم رقم ١٧٢ ، والنسائي رقم ١١٤٨٠ .

والمرسلين للحبيب محمد في بيت المقدس وأمهم في الصلاة ، وقد حان وقت الصلاة[1].

وفي حديث الإسراء نجد رسول الله ﷺ يتحدث عن الحلقة ، التي في حائط البراق ، ويقول رسول الله ﷺ فربطت البراق في الحلقة التي يربط فيها الأنبياء . فمعنى ذلك أنها ليست حلقة عادية ، ولكنها في مكان كريم حيث يربط البراق وحلقة لا يربط فيها إلا الأنبياء .

وهذا دليل على معرفة رسول الله ﷺ بسائر معالم بيت المقدس ، وأن هناك حلقات أخرى ، وأماكن أخرى ، وأنه ﷺ خصَّ هذه الحلقة بالذكر ، الحلقة التي يربط فيها الأنبياء[2].

وفي حديث آخر يُخبر رسول الله ﷺ عن قبر موسى عليه السلام وأن رسول الله ﷺ قد رأى موسى يُصلي في قبره ، وأن قبر

---

(١) وفي هذا دليل على توقف حركة الزمان بالنسبة لأهل الأرض ، ودليل أيضاً على أن حركة الزمان بالنسبة لأهل السماء لم تتوقف حيث تُقام الصلوات في أوقاتها بدليل قوله : «قد حان وقت الصلاة» ، وهذا من قدرة الله ﷻ حين تُقام الصلوات في السموات في أوقاتها ثابتة لا تتغير ، حتى وإن تغيرت حركة الكون ، بدليل حديث الرسول ﷺ : «لم تُحبس الشمس لبشر إلا ليوشع بن نون» حيث توقفت حركة الشمس فلم تغرب في الأرض حتى يتم له النصر .

(٢) رواه أحمد رقم ١٢٥٢٦ ، ومسلم ٢٣٧٥ ، والنسائي ١٦٣١ ، وأبو يعلى ٣٣٢٥ .

موسى بجوار الكثيب الأحمر ، ويقول لأصحابه أنه يستطيع أن يُريهم مكانه ﷺ ، وكل هذا معناه أن رحلة الإسراء برسول الله ﷺ قد جعلت رسول الله ﷺ على علمٍ بتفاصيل بيت المقدس .

قال رسول الله ﷺ : « أتيت على موسى ليلة أُسري بي عند الكثيب الأحمر وهو قائم يصلي في قبره »[1]. لو أني عنده لأريتكم قبره على جنب الطريق عند الكثيب الأحمر .

وفي رواية : « مررت ليلة أُسري بي على موسى عند الكثيب الأحمر ، وهو قائم يصلي في قبره »[2].

كما أخبر رسول الله ﷺ عن فتح بيت المقدس ، وفي هذا اهتمام بشأن هذه الأرض المقدسة وأخبر الناس أنهم سوف يعيشون على هذه الأرض ، وتكون لهم عليها مواقف ، فعن شداد بن أوس قال : « لما دنت وفاة رسول الله ﷺ قام شداد ابن أوس ثم جلس ثم قام ، ثم جلس ، فقال : يا رسول الله ضاقت بي الأرض ، فقال : ألا إنَّ الشام وبيت المقدس ستُفتح إن شاء الله ، وتكون أنت وولدك من بعدك أئمة بها إن شاء الله »[3].

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ، رقم ٣٦٥٧٥ ، والإمام أحمد رقم ١٢٥٢٦ .

(٢) رواه أحمد رقم ١٢٥٢٦ ، والنسائي رقم ١٦٣١ .

(٣) أخرجه ابن عساكر ٤٠٨/٢٢ ، الطبراني رقم ٧١٦٢ .

وفي هذا الحديث بشرى من رسول الله ﷺ بفتح الشام ، وفتح بيت المقدس،وأن يكون لشداد بن أوس وذويه من بعده شأن على هذه الأرض .

وما رواه البيهقي[1] في دلائل النبوة ، أن رسول الله ﷺ رأى سبيعة الأسلمية تأكل بشمالها ، فقال : « ما لها تأكل بشمالها أخذها داء غزة»، فقالت : يا نبي الله إن في يميني قُرحة ، قال : « وإن» ، قال راوي الحديث يزيد بن أبي حبيب أن سبيعة لما مرت بغزة أصابها الطاعون فقتلها .

وهذا الحديث من دلائل نبوة الحبيب محمد ﷺ وفيه بشرى من رسول الله ﷺ بفتح هذه الأرض المباركة أن سبيعة الأسلمية سوف تعيش وتدرك الفتح ، وتعيش على هذه الأرض مدة من الزمن وأنها تموت بهذه الأرض وقد كان ما أخبر به رسول الله ﷺ .

ورسول الله ﷺ يحبب إتيان المسجد الأقصى وبيت المقدس ففي حديث ميمونة بنت سعد مولاة رسول الله ﷺ ، قالت : يا رسول الله افتنا في بيت المقدس فقال رسول الله ﷺ « أرض المحشر والمنشر فأتوه فصلوا فيه فإن صلاة فيه كألف صلاة»

---

(١) البيهقي : دلائل النبوة .

قلتُ : يا رسول الله فمن لم يستطع أن يأتيه أو يتحمل إليه قال « فليهد إليه زيتاً فيُسرج فيه فإن من أهدى إليه زيتاً كان كمن صلى فيه »[1]. الحديث له روايات متعددة ، منها رواية البيهقي في السنن الكبرى . . . بزيادة ، وكانت البلاد آن ذاك حرباً[2]، والطبراني في الأوسط كيف وبيننا وبينه الروم[3].

وفي هذا الحديث يحث رسول الله ﷺ أصحابه وكل المسلمين على الذهاب إلى بيت المقدس والصلاة في المسجد الأقصى ، وجاء ذلك بصيغة الأمر أتوه فصلوا فيه ، فإن كان الحديث بصيغة الأمر لحصول الأجر والثواب بالصلاة في المسجد الأقصى ، فكيف الحال إن كان المسجد الأقصى محتل ومغتصب ، يحكم فيه أحفاد القردة والخنازير ، يريدون هدمه وتحويله إلى معبد وثني ، وقد أحاطوه بالمعابد الشركية وافتتحوا في داخل أسواره كنيس الخراب ، واحتفلوا بذلك على مرأى ومسمع من كل العالم ، بل بتأييد من كل العالم ، وعلى مرأى ومسمع من كل المسلمين ، ولم يتحرك ساكن من أجل مسرى رسول الله ﷺ أول القبلتين وثالث الحرمين .

---

(١) رواه أحمد ، رقم ٢٧٦٦٧ ، ابن ماجه رقم ١٤٠٧ .

(٢) البيهقي : السنن الكبرى ، حديث رقم ٤٤٨٨ ، وأبو داود في السنن .

(٣) رواه الطبراني في الأوسط ، رقم ٨٤٤٥ .

ولك أن تلاحظ روايات الحديث ، وفي إحدى الروايات أن البلاد آن ذاك فيها حرب ، والرواية الأخرى كيف وبيننا وبينه الروم .

ولكن رسول الله ﷺ يريد أن يعيش الأقصى وبيت المقدس في قلب الأمة وخاطرها ، فليس معنى أن الأرض محتلة نسيان الأرض المباركة ، وليس معنى أن هناك قوة عظمى تحول بين المسلمين وبين الأرض المقدسة فقدان الصلة بيننا وبين الأرض المباركة .

ولكن رسول الله ﷺ يجعل الصلة بين المسلمين وبيت المقدس مهما كانت الظروف بحيث لا يغفل عنها المسلم ولا تكون بعيدة عن ذهنه ، فإنه عندما قالت السيدة ميمونة ـ مولاة الرسول ﷺ ـ وليست ميمونة بنت الحارث زوجة رسول الله ﷺ . فإن لم أستطع أن أتحمل إليه ، هذه اللفظة المباركة من السيدة ميمونة تحمل الكثير من المعاني البلاغية . أتحمل بحيث أنها تأتي وهي قادرة على ذلك ، حتى وإن ضعفت القدرة يجب أن تأتي حتى وإن فقدت القدرة على الإتيان ، وتستطيع أن تأتي بمساعدة غيرها وإن كانت محمولة على الأعناق تأتي ، إن لم تستطع أن تأتي إلى الأرض المباركة وهي محمولة فلا ينبغي أن تغفل عن بيت المقدس أو تنساه ، ولكن يكون هناك ود بين كل مسلم ، وهذه الأرض

المباركة من خلال الإهداء ، حيث يقول رسول الله ﷺ فنهدي له زيتاً فيسرج فيه أو في قناديله .

والإهداء لا يكون إلا عن طيب خاطر ، فيجب على كل مسلم أن يكون له حركة تصل إلى الأرض المباركة ، أو على الأقل إهداء يصل إلى بيت المقدس سواء كان ذلك ماديًا أو حتى معنويًا ، وأنه على كل مسلم أن يكون بينه وبين المسجد الأقصى ود موصول على الأقل من خلال الدعاء ، فعسى أن يتقبل الله سبحانه وتعالى دعوة شيخ مسن أو من شاب طائع أو من أم صادقة أو من أخت قانتة ، ولكن تكون الدعوة بإخلاص وعن طيب خاطر فهي هدية لبيت المقدس ، ورسول الله ﷺ قال فتهتدي والإهداء لا يكون إلا عن طيب خاطر ؛ لأن البعض يدعو للأقصى ، وهو يرى أنه مضطر إلى ذلك أو يدعو وينفض يده من الدعاء أو يدعو وهو غافل ولا يظن أن الله يقبل فأنى يستجاب لهؤلاء .

ومن خلال الأحاديث السابقة نجد الفرق بين هذه الأمة وغيرها من الأمم ، فأصحاب رسول الله ﷺ يسألون عن المسجد الأقصى وعن بيت المقدس وحتى النساء ، فتسأل ميمونة وهي أمة مولاة لرسول الله ﷺ تسأله عن بيت المقدس .

وهذا يظهر كيف كانت العلاقة بين أصحاب رسول الله ﷺ وبين بيت المقدس ، إنهم عاشوا يحملون هم هذا المكان ، ويتمنى كل منهم أن يرفع راية التوحيد على هذا المكان حتى وإن كانت تحت الروم يومئذ ، وهي قوة عظمى في عصرها ، لكنهم يحملون همه ، ويتمنون فتحه ، وأن يصلوا إلى هذه الأرض المقدسة ، وانظر إلى غيرهم وقد نصرهم الله بنواميس الكون ، قوم موسى عليه السلام عندما قال لهم موسى : ﴿ يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُواْ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ﴾ (المائدة: ٢١).

وهذا هو الفرق بين صحابة[1] رسول الله ﷺ وبين أتباع موسى عليه السلام .

وفي هذا الحديث يحث رسول الله ﷺ على الذهاب إلى المسجد الأقصى للصلاة فيه لحصول الأجر المضاعف[2]. فإن صلاة فيه كألف صلاةٍ في غيره[3].

وفي حديث آخر يحث رسول الله ﷺ على الذهاب إلى المسجد الأقصى وبخاصة لمن ينوي الحج أو العمرة ، حيث

---

(١) سوف نرى حب الصحابة المشاركة في فتح بيت المقدس إن شاء الله .

(٢) رواه ابن أبي شيبة .

(٣) رواه أحمد ، رقم ٢٧٦٦٧ ، ابن ماجه ، رقم ١٤٠٧ . .

يقول رسول الله ﷺ : « من أهلَّ بعمرةٍ من بيت المقدس غُفر له »[1].

وفي حديثٍ آخر يقول رسول الله ﷺ : « من أحرم من بيت المقدس دخل مغفوراً له »[2].

وفي رواية « من أهل من بيت المقدس غفر له ما تقدم من ذنبه »[3].

وروى البيهقي عن أم سلمة ، أن رسول الله ﷺ قال : « من أهلَّ بعمرة أو حجة من بيت المقدس غفر الله له ما تقدم من ذنبه »[4].

وفي رواية « من أهلَّ بالحج والعمرة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ووجبت له الجنة »[5].

وفي رواية : « من أهلَّ بحجة أو عمرة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام غُفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر »[6].

---

(١) رواه ابن أبي شيبة .

(٢) الطبراني : المعجم الكبير ، رقم ٤٤٤ رواه في الأوسط .

(٣) الطبراني : المعجم الكبير ، رقم ١٩٢٩٣ .

(٤) البيهقي : شعب الإيمان ، رقم ٣٨٦٧ .

(٥) رواه البيهقي في السنن الكبرى ، رقم ٨٧٠٨ .

(٦) أخرجه أحمد ، رقم ٢٦٦٠٠ ، وأبو داود رقم ١٧٤١ ، الطبراني في الأوسط رقم ٦٥١٥ .

كل هذه الروايات تُحبب الذهاب إلى المسجد الأقصى أولاً ، والإحرام من المسجد الأقصى وفي ذلك أيضاً ربط بين المساجد المقدسة جميعاً ، المسجد الحرام والمسجد الأقصى والمسجد النبوي ، وربط بين المدن الثلاث مكة والمدينة وبيت المقدس .

وقد أحرم العديد من الصحابة رضوان الله عليهم من المسجد الأقصى ، وروي أن عمر بن الخطاب قد أحرم من المسجد الأقصى بعد أن فتحه وأنه بدأ بالتلبية من المسجد الأقصى ، وقد أهلَّ عبد الله بن عمر أيضاً من المسجد الأقصى .

وقد أخبر رسول الله ﷺ عن أحداث سوف تكون على هذه الأرض المباركة والواقع يشهد بذلك ، ومن هذه الأحاديث :

حديث رسول الله ﷺ عن المرابطين في المسجد الأقصى المدافعين عنه ، الذين يتصدون للدفاع عن بيت المقدس ، وهؤلاء الشباب المرابطون ببيت المقدس ، والمجاهدون على الأرض المباركة بصفة عامة . حيث يقول رسول الله ﷺ : « لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لعدوهم قاهرين لا يضرهم من خالفهم إلا ما أصابهم من لأواء ، وهم كالإناء بين الأكلة حتى يأتيهم أمر الله ، وهم كذلك » ، قالوا : يا رسول الله وأين هم ؟ قال : « ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس »[1] .

---

(١) أخرجه أحمد رقم ٢٢٣٧٤ ، والطبراني في الصغير والكبير .

والواقع المشاهد يشهد لهذه الطائفة ، وما هم فيه بالرغم من كل ما يصيبهم من ألم وعنت ، إلا أنهم ظاهرون على الحق ، قاهرون لعدوهم ، ومهما خالفهم الأخ والصديق إلا أنهم على الحق وأنهم لا يصيبهم إلا ما كتب الله ﷻ لهم ، فإنهم الطائفة المنصورة بإذن الله تعالى .

وفي حديث آخر يخبر رسول الله ﷺ عن حرب تكون بين المسلمين واليهود ، وعندها يختبئ اليهود ، خلف الحجر والشجر ، وعندها يكون كل شيء في صف أهل التوحيد ، وينادي الحجر والشجر على الموحدين : يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي خلفي تعال فاقتله .

« لا تقوم الساعة حتى يُقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر والشجر يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي خلفي تعال فاقتله إلا الغرقد من شجر اليهود »[1].

فإن حجارة هذه الأرض مباركة ، كما مرَّ قبل ذلك أنها ستكون في صفوف الموحدين فقد قتل داود عليه السلام جالوت بحجر على هذه الأرض المباركة بالرغم من صغر سنه ، وبالرغم من أن جالوت يصول ويجول ، وتهابه الفرسان إلا أن نهايته بحجر في كف أصغر من في الجيش وهو داود عليه السلام .

---

(١) رواه مسلم ٢٩٢٢ . وأحمد ٩٣٨٧ .

وقد انتصر شباب فلسطين وأطفال فلسطين على الترسانة العسكرية الصهيونية بالحجارة وأرغموهم على التفاوض ، وجعلت اليهود يفرون من قصف الحجارة إلى الانتحار .

فكذلك الأحجار والأشجار تكون في صفوف الموحدين تُنادي عليهم يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي خلفي تعالى فاقتله .

ولكن متى ذلك عندما تتحقق فينا العبودية لله ﷻ ، ونخلع عبودية الأهواء والكراسي والمناصب والشهوات ، عندما ننصر الله ﷻ على أنفسنا ونحمل هموم بيت المقدس ، وتحرير المسجد الأقصى الأسير .

عندما ينتصر كل شاب وكل كبير وصغير على نفسه وأهواء نفسه ، ويحمل راية التوحيد يُدافع عنها ويحمل همومها ، ويشعر بشعور المحاصرين على أرضهم عندما نستشعر بأنين الأقصى المحاصر والمرابطين حوله ، « مثل المسلمين في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى »[1] .

---

(١) رواه أحمد .

وعندما ننزع حظ نفوسنا من نفوسنا ونجتمع على كلمة سواء عندما يتوحد الصف ، وتتوحد الكلمة وتتوحد الراية ، وتجتمع الأمة تحت راية واحدة وهي « لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ » .

كما أخبر رسول الله ﷺ عن زمان يحول فيه الكفر بين المسلمين والمسجد الأقصى ، وعند ذلك يتمنى كل مسلم لو أنه يستطيع أن يرى المسجد الأقصى فهو خير له من الدنيا وما فيها ، لو أن له قاب قوس في بيت المقدس .

حيث يقول رسول الله ﷺ عن أبي ذر :« نِعمَ المُصلى أرض المحشر والمنشر وليأتينَّ على الناس زمان ولقيد سوط الرجل أو قاب قوس الرجل من حيث يريد من بيت المقدس خير له وأحب من الدنيا وما فيها » ، وهذا هو الواقع الآن في حصارٍ للمسجد[1].

---

(١) وفي حديث آخر يقول رسول الله ﷺ : «صلاة في مسجدي هذا أفضل من أربع صلوات في بيت المقدس ولنعم المصلى في أرض المحشر والمنشر وليأتينَّ على الناس زمان ولقيد سوط الرجل حيث يرى منه بيت المقدس خير له من الدنيا جميعاً» .

- وفي رواية شعبة فرسه ، وفي رواية سبط قوسه ، وفي رواية سية قوسه .

- وهنا رسول الله ﷺ يتحدث عن أفضلية الصلاة في مسجده ، ويقول عن الصلاة في بيت المقدس لنعم المصلى ، وكذلك يتحدث عن زمن يتمنى كل مسلم أن يكون له مقدار سوط يُرى منه .

وتهويد للأرض حوله وهدم للمنازل واحتلال المستوطنين لبعض المنازل ، وكذلك الأسوار والأنفاق التي تُحفر ، ومحاولات الهدم .

وقد أصبح المسلم الغيور يتمنى أن يكون له قيد سوط يرى منه بيت المقدس ، ويطمئن عليه .

كما أخبر رسول الله ﷺ عن أمور وقعت ببيت المقدس وأخبر عن أمور واقعة الآن ، فكذلك أخبر رسول الله ﷺ عن أمور ستقع ببيت المقدس ، ونحن نؤمن بها ، ولمَ لا وقد أخبر عنها الصادق المصدوق ﷺ .

فقد أخبر رسول الله ﷺ أن معقل المسلمين من فتنة المسيح الدجال بيت المقدس ، وهي أكبر فتنة في الإسلام ، وهي الفتنة التي يفر منها المسلمون في الجبال ، وتكون النجاة للمسلمين هي الوصول إلى بيت المقدس ، حيث يقول رسول الله ﷺ :

« معقل المسلمين من الملاحم دمشق ومعقلهم من الدجال بيت المقدس ومعقلهم من يأجوج ومأجوج بيت الطور »[1] .

فبيت المقدس تعصم المسلمين من فتنة الدجال ؛ لأنه لا يستطيع أن يدخل بيت المقدس بل إن نهايته قبل أن يصل إلى بيت المقدس .

---

(١) ابن أبي شيبة ، رقم ٢١٩٤٤٧ . أبو نعيم ١٤٦/٦ . وابن عساكر ٢٤٠/١ .

وكذلك رسول الله ﷺ يجعل فتح بيت المقدس من أشراط الساعة ، حيث يقول ﷺ عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله ﷺ :« ست من أشراط الساعة : موتي ، وفتح بيت المقدس ، وموت يأخذ بالناس كقعاص الغنم ، وفتنة يدخل حرها بيت كل مسلم ، وأن يُعطي الرجل ألف دينار فيستخفها ، وأن تغدر الروم فيسيرون في ثمانين بنداً تحت كل بند اثنا عشر ألفاً »[1].

ففتح[2] بيت المقدس من علامات الساعة ، كما أخبر رسول الله ﷺ .

وبيت المقدس هي أرض المحشر والمنشر ، كما مرَّ في الحديث السابق .

وفي حديث آخر يقول رسول الله ﷺ : « إنكم تُحشرون إلى بيت المقدس ثم تجتمعون إلى يوم القيامة »[3].

---

(١) أخرجه الإمام أحمد ، رقم ١١٥٨٤ .

(٢) الحديث عن فتح بيت المقدس غير مقيد ، هل هو الفتح العمري ، أم تحريرها وفتحها على يد صلاح الدين أم الفتح في الملاحم ، إلا أنني أرى أن الفتح الذي أخبر عنه رسول الله ﷺ هو فتح عمر بن الخطاب ، حيث تجد قرينة تدل على ذلك وهي موت رسول الله ﷺ ، وكان ذلك قبل فتح عمر لبيت المقدس .

(٣) أخرجه الطبراني ، رقم ٧٠٧٦ . وقال الهيثمي إسناده حسن .

فهي الأرض التي يخرج الجميع عليها للعرض والحساب والجزاء ، وكل ذلك على أرض بيت المقدس تلك الأرض المباركة .

ومعنى ذلك أنك تبعث على هذه الأرض ، فيا سعادة من يقف للحساب على أرض نال الشهادة عليها ، يا سعادة المرابطين المجاهدين الذين حملوا أرواحهم على أكفهم ، وجادوا بدمائهم على هذه الأرض ، يا سعادة كل من سالت منه قطرة دم على هذه الأرض ، فهي تشهد له عند ربه يوم القيامة ، وهو يحاسب عليها .

ويا تعاسة كل من تخاذل عنها وخذلها وتخلّى عنها ، ماذا يقول لربه وهو يحاسب عليها .

وفي حديث آخر يربط رسول الله ﷺ بين بيت المقدس وبين أمنية كل مسلم ، وهي أن يشرب من حوض النبي ﷺ .

فهل هناك أمنية هي أفضل من أن تشرب من حوض النبي ﷺ في يوم انقطعت الأعناق من العطش واحترقت الأكباد من الجوع ، وتشرب شربة لا تظمأ بعدها « نسأل الله ذلك » .

حيث يقول رسول الله ﷺ : « إن لي حوضاً طوله ما بين الكعبة إلى بيت المقدس أبيض مثل اللبن وآنيته مثل عدد نجوم السماء ، وإني أكثر الأنبياء تبعاً يوم القيامة »[1] .

* * *

---

(١) رواه ابن أبي شيبة .